

ألفاظ عراقية بين العامية والفصحى

دراسة صوتية

م.م. زينب صادق داود

الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية

المقدمة :

تتفق اللغات فيما بينها في اخراج الأصوات المختلفة ، وتختلف اللغة مع لهجاتها في نطق اصواتها ، منتجة ظواهر صوتية مختلفة ، وذلك بسبب حركة اللسان ومرونته بالارتفاع والانخفاض ودورانه وتقدمه وتأخره فضلا عن استغلال المتكلم الحجر الهوائية الرننية التي يتمتع بها جهاز النطق ، لذلك نرى الصوت يفخم مرة ، و يرقق مرة اخرى، أو يكتسب رنيناً ونغمة يتميز بها عن غيره ،فضلا عن دمج الاصوات فيما بينها في سلسلة الكلام .

لقد تمتعت بعض الكلمات في اللغة العراقية المحكية باصوات معينة اختلفت فيها عن الفصحى . وقد انتظمت الدراسة في محورين أساسيين ، اولهما : نطق الصوت غير الفصيح و ابداله بالصوت الفصيح ، إذ تناولت بعض الاصوات التي تكثر على السنتنا ، وقد سماها سيويوه (ت ١٨٠ هـ) الأصوات غير المستحسنة في قراءة القرآن والشعر^(١)؛ لأنها ثقلت عند العربي على أذنه ولسانه وذوقه . ومن بين الاصوات التي حظيت بدراستها (الكاف التي بين الجيم والكاف) مخرجه وصفته، والالفاظ التي أُبدل فيها الصوت الفصيح من غير الفصيح . ثم صوت الكاف المجهورة التي يسميها سيويوه (الجيم التي كالكاف)^(٢) أصله وصفته وما جاء من ألفاظ أُبدل فيها الصوت الفصيح من غير الفصيح .

أما المحور الثاني : فكان في النظام الموسيقي والحركي في السلسلة الكلامية ، فهناك إيقاع موسيقي وحركي داخل اللغة المحكية ، ولكي أتوصل الى الاختلاف في الإيقاع الموسيقي بين الفصيح والمحكي (العامي) لجأت الى الكتابة الصوتية التي تبرز الاصوات الصحيحة والمعتلة (القصيرة والطويلة) ، وهي طريقة د . داود عبدة في كتابه (دراسات في علم أصوات العربية) . إلا أنني أضفت مخططا لتلك الكتابة الصوتية لبيان وتوضيح الحركات والسكنات للمتكلم بالفصيح والعامي . وقد اقتصر على هذين المحورين لأن المقام يطول ،والامريحتاج الى بحوث ميدانية قوامها الاستقراء والمشاهدة ، واتباع منهج علمي موضوعي للوصول الى نتائج علمية لا

غبار عليها . أمّا الغرض الذي دفعني للبحث في هذا المجال ؛ فهو معرفة المدى الذي وصلت إليه لغتنا المحكية قريبا وبعدا من الضوابط الصوتية التي وضعها علماء اللغة قديما وحديثا .

الفروع من الأصوات :

وضع لنا علماء اللغة في الدرس الصوتي قديما ضوابط الأصوات العربية وقواعدها، ولم يكن البحث مقصورا عليهم ، إذ تناوله المحدثون بالتفسير والتحليل مما زاد الدرس الصوتي بيانا وتبيانا^(٣). فاثاروا امورا ومسائل متعلقة بالأصوات نفسها ، وعلاقاتها بعضها ببعض في السلسلة الكلامية ، فالأصوات تنتقل فيما بينها منتجة اصواتا جديدة ، أو تدغم بعضها ببعض لاشتراكها في بعض الصفات و الخصائص .

لقد قسم سيبويه أصوات العربية على أصول وهي تسعة وعشرون صوتا ، وفروع وهي ثلاثة عشر صوتا ، منها المستحسن في قراءة القرآن والشعر العربي وهي ستة أصوات : (النون الخفيفة ، وهمزة بين بين،والامالة الشديدة،والشين التي كالجيم ،والصاد التي كالزاي ، والألف المفخمة) .وسبعة أصوات غير مستحسنة وهي: (الكاف التي بين الجيم والكاف، والجيم التي كالكاف، والجيم التي كالشين، والضاد الضعيفة، والصاد التي كالسين، و الطاء التي كالطاء، والظاء التي كالطاء، والباء التي كالفاء)^(٤) .

إنّ تقدم مخارج الأصوات العربية الفصحى ورجوعها أدّى الى انتاج أصوات تلتقي مع مخارج الفصحى ، او تتحد معها في بعض الصفات والخصائص؛ لذلك أطلق عليها فروع ناتجة عن الاصول .

إنّ بعض الفروع نتاج عن الاصل فعلى سبيل الذكر:النون الخفيفة أوالخفيّة أوالتعاملية^(٥) هي غنة النون وليست النون كاملة، والدليل على ذلك،اغلاق الانف والنطق بها فيرتفع طرف اللسان بينه وبين ما فويق الثنايا فينتج صوت شديد مجهور متحرك (نَ ، نُ ، نِ) ، وإذا فتحت أنفك ينطق صوت النون شديدا مجهورا يجري الصوت معه ، فجمع صوت النون صفتين متضادتين في الوقت نفسه ، الشدّة مع جريان الصوت ، فإنْ أغلقت فمك بارتفاع طرف اللسان الى الثنايا وعدم السماح للهواء بالخروج إلا من حجرة الانف ، أواغلاق فتحة الفم بانخفاض الحنك اللين ليخرج الهواء من الانف واستعداد اللسان لنطق أحد الأصوات الآتية : (ق، ك، ج، ش، ض، ص، ز، س، ظ، ذ، ث، ط، د، ت، ف)^(٦) ، فتتطق حينئذ الغنة وهي النون الساكنة .

وبعضها اصوات قائمة بذاتها وليست فروعاً عن أصل ،لها مخارج وصفات خاصة بها في العربية القديمة ، واللغات الاخرى غير العربية ، فمثلاً صوت الكاف المجهورة فهو صوت من

موضع الكاف شديد الا أنّ الكاف مهموس ونظيره المهجور ك. مثل: (كبريت) ففي الآرامية (كُفروتا) ، والعبرانية (كُفريت) ويعني القير او القار ^(٧) .

وكذلك الباء التي كالفاء وهو صوت / P / ، فهو من موضع الباء الشديدة الا أنه مهموس ونظيره الباء مجهور. وقد سماها سيبويه (الباء التي كالفاء)^(٨) لان مواضع اصوات الشفة هي (الباء والميم والفاء) فالميم مجهور ، فأراد سيبويه صفة الهمس .

وصوت الفاء المجهور الذي لم يذكره سيبويه وهو / V / فهو من موضع الفاء ، رخو الا أنه مجهور ^(٩) . ويمكن تصنيفه عند سيبويه من الاصوات غير المستحسنة لان الصوت غير عربي (أعجمي) وهو بمثابة واو العطف في اللغة الفارسية . وهذه الاحوال وردت بين عدّة اصوات فصيحة مثل صوتي الزاي والسين ، فالاول مجهور والثاني مهموس ، والذال والثاء . والهاء والعين وغيرها . ويمكن استعمال (أصوات فصيحة) ، وهي تسعة وعشرون صوتاً ، والفروع المستحسنة منها وهي ستة أصوات ، بدل (أصوات مستحسنة) ، واصوات (غير فصيحة) وهي سبعة أصوات (غير المستحسنة) ، وذلك لأن اللغة سمعت أول الامر ثم دُونت بعدها ، فسُمع تسعة وعشرون صوتاً من اللغة الفصيحة ، والمستحسن من الاصوات من قبائل عربية اخرى كانت منعزلة عن الاختلاط زمن الاحتجاج فاستحسن لها الاذن واللسان والذوق العربي ، لذلك ألحقت بأصوات اللغة الفصيحة . فاكتمت الاصوات الفصاحة من لغتها . أما غير الفصيحة فلم يُستحسن في سماعها ونطقها على الاذن واللسان العربيين .

ومن الجدير بالاهتمام من بين هذه الاصوات (الكاف التي بين الجيم والكاف) وهو صوت (ج) /تش / ، و (الجيم التي كالكاف) وهي الكاف المجهورة / ك / فإن استعمال اللغة العراقية المحكية لهذين الصوتين مبالغ فيه ، حتى أصبح المتكلم يتقصد ابدالهما بغيرهما من الاصوات الفصيحة ، الا أنّ هذين الصوتين لم يستطيعا أن يدخلوا الكلام الفصيح منذ القرن الثاني الهجري حتى يومنا هذا . وبقي على السنة المتكلمين يتداولونها في لغتهم في أثناء حياتهم العادية . أما في علاقاتهم الرسمية فيردون الى الفصيح من الاصوات ، والّا يصبح ذلك عيباً شنيعاً يؤخذون عليه .

أما بقية الاصوات الفروع الفصيحة فقد تناولها علماء التجويد والقراءات القرآنية ، وعلماء اللغة في المظاهر اللغوية الصوتية لذلك أعتذر عن عدم ذكرها .

وغير الفصيحة انتشرت بصورة واسعة على السنة المتكلمين بالعربية في جميع أنحاء البلاد العربية ومثلت مظاهر صوتية تميزت بها بلادهم ، مثل (الجيم القاهرية) ، و (الجيم الشامية) ، لذلك سأقتصر على ما برز على السنة العراقيين من أصوات غير فصيحة .

صوت چ / تش :

وهو صوتٌ غير عربي لا يُعدُّ فصيحاً ، وما احتوى عليه الكلام يُعدُّ عامياً لا يؤخذ به . وهو عند سيبويه (الكاف التي بين الجيم والكاف) ، يقول د. حسام النعيمي : ((هو صوت لهجي لا أثر له في الفصحى اليوم ، نستعمله في لهجتنا العامية في العراق بدل كاف المؤنث باطراد ، وهو صوت (تش)))^(١٠) ، وإذا لاحظنا المقارنة بين الاصوات الاربعة في الجدول الآتي :

ج	ك	ت	ش	چ / تش /
مجهور	مهموس	مهموس	مهموس	مهموس
شديد	شديد	شديد	رخو	شديد
وسط اللسان	من أسفل من	مما بين طرف	من وسط اللسان	مما يلي طرف
بينه وبين	موضع القاف	اللسان وأصول	بينه وبين وسط	اللسان بينه وبين
وسط الحنك	بين اللسان قليلاً	التنايا.	الحنك الاعلى .	ما فوق التنايا
الاعلى .	مما يليه من			رجوعاً الى وسط
	الحنك الاعلى .			اللسان .

نجد أنه غلبت عليه صفة الشدة والهمس من بين تلك الاصوات (ج ، ت ، ش) التي اشتركت في اخراجه ، ومخرجه ما بين مخرج الجيم والشين ، ومخرج التاء . أمّا الكاف فهو بعيدٌ عن صوت (چ) / تش / . وأظنُّ أنّ سيبويه وصف الصوت بأنه (الكاف التي بين الجيم والكاف) ، لأنّ هذين الصوتين مع القاف يخرجان من وسط اللسان ، يقول الخليل : ((وأمّا مخرج الجيم والقاف والكاف فمن بين عُدّة اللسان وبين اللهاة في أقصى الفم))^(١١) .
استعمل الصوت غير الفصحى في اللغة المحكية المستعملة بدل الشين والكاف .

بدل الشين :

عرضتُ فيما سبق صفات صوت الشين ومخرجه ، وعلاقته مع الصوت غير الفصحى ، لذلك كان لهما امكانية التبادل . في مثل الكلمات الآتية :

الشاي : وهو نبتٌ معروفٌ يستعمل للشرب بعد غليانه ، وأبدل الشين فيه صوت (چ) غير الفصحى .

شَحْتَهُ : أي طرده وغضب عليه ، وأصل اللفظ بالذال من (شَحَذَ) ، وشَحَذْتُهُ : أي سقته سوقاً شديداً ، ومَرَّ يشحذهم : أي يطردهم ، وفلانٌ مشحوذ عليه أي مغضوبٌ عليه ، وتشحذني فلان وترعّفني أي طردني وعثاني^(١٢) . هذا ما جاء في اللسان ، وقد أصاب اللفظ حتى وصل اليينا

إبدالاً بين صوتي الذال والتاء وذلك لتجاور المخرجين امكن الإبدال بينهما ، وإبدال الشين صوت /ج/ غير الفصيح .

شردمة : من (شردم) وهي القطعة من الشيء ، والجمع شرادم والشردمة القليل من الناس ، أو الجماعة القليلة من الناس ، والشردمة في كلام العرب : القليل ^(١٣) . وجاء في كتاب الله عز وجل : ((انّ هؤلاء لشردمة قليلون)) ^(١٤) أي طائفة .

واللفظ فصيح وردّ على لسان العرب ، واستعمله السياق القرآني . ودلالة اللفظ في زماننا هي الاخلاط من الناس القليلة الذين لا يُعرَفُ أصلهم ، ودخل الصوت غير الفصيح الى هذه اللفظة بدل الشين ونطقها جرذمة وخاصة في بعض مناطق جنوب العراق .

شرشف : لم أجد له مادة لغوية من (شَرَشَفَ) . وأظن انها من (شَرَفَ) ، والشرف الحسب والاباء والعظم والعلو ، والشريف والاشراف العالي ، والشرفة أعلى الشيء ، والشرفي لونٌ من الثياب أبيض ، وجميع الصيغ المشتقة من (شرف) فيها معنى العلو ^(١٥) .

لذلك فالشرشف هو الغطاء الذي يعلو أي شيء . وأظن أنّ الشين الثانية زيدت في اللفظ للاحاق بربرب على وزن فعفل ، أو فعَّل أو فعَّل على اختلاف آراء العلماء ^(١٦) .

فإن كان على وزن (فعفل) فهو بتكرار فاء الكلمة مثل رربرب .

وأن كان على وزن (فعَّل) فهو بتكرار فاء الكلمة وعدّها أصل مثل: زلزل، وصرصر، وقَرَدَدَ ^(١٧) .

وان كان على وزن (فعَّل) من (شَرَّفَ) ، فاصله (شَرَّفَ) بعد فك الشدة وإبدال الراء الثانية حرف من جنس الاول فصارت (شَرشف) .

أو قد يكون من (شُرَافي) ، والالف زائدة (شرفي) وأبدلت الياء شيئاً (شرفش) ثم تقدمت على الفاء فأصبح (شرشف) .

ولا ننسى ما للصوتين (الياء والشين) من تقارب في المخرجين واتحاد في بعض الصفات أمكن التبادل بينهما .

وأرى أن اللفظ (شرشف) عربي من الاصل (شرف) ويُعدُّ من ألفاظ الحضارة للدلالة على الغطاء والقماش الذي يعلو الفراش والآثاث ، وجمعه (شراشف) على وزن فعائل مثل جَعْفَر جَعْفَر ^(١٨) .

الشكّة : من شكّ ، وشكّه بالرمح والسهم ونحوهما يشكّه شكّاً انتظّمه ، وشككتّه بالرمح اذا خزقته وانتظّمته ، والشكّة السلاح وما يلبس من السلاح ^(١٩) . والمستعمل في لغتنا وغزه أو خزقته .

والشكّة أغلب الاحيان تأتي بالابرة . وقد تخرج الكلمة الى معنى مجازي فيراد بها الشكّة في الكلام ، أي : أسمع من الكلام ما يخرقه ويوغزه، والشين تبدل صوت (ج) في العامية .

بدل الكاف :

وابدلّ صوت (ج) غير الفصحى بدل الكاف في الفصحى ، في الاسماء مثل : (ديك ، سكين ،سك ،كعب ،كفّ ،كماً)، فاصبحت (ديج ،سجين ،سمج ،چعب ،چفّ ،چما). وفي الافعال : (بكى - بيكى - ،حكى - يحكى ، شكى - يشكو ، كان)، اصبحت (بجى - يبجى ،حجى - يحجى، شجى - يشجى ، چان) .

وابدل أيضاً من كاف المؤنثة المخاطبة باطراد في العامية العراقية ، مثل : (أحبك ،سألتك ،سلامتك ، كتابك) تصبح (احبج ،سألتج ، سلامتج ، كتابج) . مع اختلاف الحركات والسكنات بين الفصحى والعامي ، بتخفيفها والاقتصاد فيها .

صوت الكاف المجهورة گ :

وهو صوت عربي وُجد في اللغات السامية ، وعزا علماءنا المحدثون الى أنّ أصل الجيم في اللغات القديمة هو صوت الكاف المجهورة ، ثمّ تطور الى جيم في عصر تدوين اللغة ووصف الاصوات ، ثمّ أُحدث الجيم بأشرايه صوت الشين وهو جيم اهل الشام (٢٠) . والرموز الصوتية لهذه الاصوات گ ، ج ، ژ .

فصوت (گ) مخرجه من مخرج الكاف وهو شديد مجهور . وعده سيوييه من الاصوات غير المستحسنة في اللغة ((وتكون اثنين واربعين حرفاً بحروف غير مستحسنة ولا كثيرة في اللغة من تُرضى عربيته ولا يستحسن في قراءة القرآن والشعر وهي : ...والجيم التي كالكاف ...)) (٢١) و ذلك لترك الصوت وعدم النطق به من لدن العرب انتشر استعمال هذا الصوت في اللغة المحكية العراقية بدل القاف ، وفي مصر بدل الجيم لذلك سمي هذا الصوت (الجيم القاهرية) ، مثل : جاسم - گاسم ، جبل - گبل ، جعفر - گعفر . لقد ورد ابدال الكاف المهموسة من القاف في اللغة الفصيحة (٢٢) ، وجاء ابدال الكاف المجهورة من القاف في العامية ، من أمثلة ذلك :

أشقر - أشگر	ضاق - ضاگ	قابَل - گابَل
بَقال - بَگال	طابوق - طابوگ	قام - گام
دَق - دَگ	طاق ، طوق - طاگ ، طوگ	قَبِر - گَبِر
رَقَص - رَگص	عُقب اليوم - عَگب	قراية - گراية
رَقَع - رَگع	عقدة - عَعدة	قُرَب - گُرَب

سَلَقَ - سَلِغَ	عقرب - عكرب	قرون - كرون
شَقَّ - شَكَّ	غلق - غلگ	قَشَّرَ - كَشَّرَ
صَقَّرَ - صِگَّرَ	فَقَّرَ - فُگَّرَ	قَصَّابَ - كَصَّابَ
قَصَّ - كَصَّ	قَلَّبَ - كَلَّبَ	قِيمِرَ - كِيمِرَ
قَصِيفَ - كَصِيفَ	قَمَّرَ - كَمَّرَ	مَنْقَارَ - كَمَنْقَارَ
قَضَى - كَضَى	قُمِّلَ - كُمِّلَ	نَقَصَ - كَنَقَصَ
قَعَدَ - كَعَدَ	قَنَّصَ - كَنَنَّصَ	وَقَعَ - كَوَقَعَ
قَفَّرَ - كَمَفَّرَ	قَنَّاصَ - كَنَنَّاصَ	قَلَّى - كَلَّى
قهوة - كهوة		

ومن الالفاظ التي وردت في العامية (كَدِيَّة) و(كِجَّر) وبالرجوع الى معجم اللسان^(٢٣) إنَّ (الكَدِيَّة) من كدا يكدو في الارض ، ويستعمل لفظ (كَدِيَّة) من جدا يجدو من السماء وهو المطر وكلا اللفظين في طلب العطية الا أنَّ الاولى تنطق بالكاف المجهورة بدل المهموسة والثانية بالجيم على الاصل. فلا يُعَدُّ هذا من الابدال بين الصوت غير الفصيح و الجيم .

و(كِجَّر) من حَكَرَه يحكره حَكَراً : أي ظلمه وتقصه وأساء معاملته .

و(كَجَّر) من حَجَرَه يحجره حَجْراً : أي منعه التصرف في ماله .

وكلا اللفظين لا يُعَدُّ من باب ابدال الجيم كافاً مجهورة .

فأبدل صوت الكاف المجهورة في هذه الالفاظ المستعملة في اللغة المحكية بدل صوت القاف وأرى أن الكاف المجهورة تأتي في حالتين الاولى تبدل من القاف ، والثانية في الاصل مهموسة وتجهر في الاستعمال . وعلى كثرة استعمالها بدل القاف لانستطيع تسميتها الكاف العراقية مثل الجيم القاهرية ، لانَّ القاف تبدل من عدَّة اصوات في اللغة^(٢٤) .

فببدل منها الجيم في مثل : (قِداحة - جِداحة ، قدر - كدر ، رفيق - رفيج) .

وببدل منها الغين في مثل : (لِقَاء - لِقَاء) .

وكذلك جاء النطق بها كافاً مهموسة في مثل : (قَتَل - كَتَل) وتبدل أيضاً في اللهجة

الفلسطينية مثل (قام - كام) .

أما في مصر والشام فتبدل القاف همزةً مثل : (قاسم - آسم ، قلم - ألم ، قمر - أمر) .

يلاحظ من عرضنا لبعض هذه الالفاظ أن أغلبها سُكِّنَ آخرها حتى وان لم يكن موضع

وقف. وكسر الاول والاصل فيه الفتح . وتفخيم اللام مع الكاف المجهورة .

أما تسكين أواخر الكلمات في أثناء الكلام سيأتي بحثه . وكسر الأول في الاسم والفعل، وهذا وارد في اللغة (ما بين الفتح والكسر)^(٢٥) ، وتفخّم اللام مع الكاف المجهورة ، لان اللسان إن نطق صوت الكاف المجهورة أولاً يكون مرتفعاً من ناحية الحنك الأعلى . وحجرة الفم آخذة موضع الشدة فضلاً عن حركة الاوتار الصوتية ثم يرتفع طرف اللسان الى الثنايا ليتهيأ للنطق باللام في هذه الحالة . مثل : كَلَى ، كَلَبِ .

أما إن نطق اللام أولاً ثم الكاف المجهورة فوضع الفم يتخذ وضع التفخيم أيضاً ليتهيأ لنطق الكاف المجهورة مثل : غَلِك اي غلق ، وكذلك الحال إن فُصِل بين الصوتين بصوت آخر مثل: كَال ، كَابِل .

نلاحظ أيضاً اختلاف نطق الصوائت القصيرة في هذه الالفاظ بين الفصحى والعامي لأن الموسيقى الداخلية ، والانتظام الایقاعي في نطق الاصوات مع حركاتها وسكناتها تختلف في الفصحى عنه في العامية . وهذا ما نسميه الانتظام الموسيقي الداخلي في السلسلة الكلامية في اللغة المحكية ، أو السلم أو التخطيط الموسيقي في نطق الاصوات مع حركاتها وسكناتها في اللغة المحكية . وهذا ما سنثبته في الفقرة الآتية .

الایقاع الموسيقي والحركي للغة المحكية :

يُعدُّ الایقاع الموسيقي والحركي في اللغة ذا تأثير كبير جداً في نطق الاصوات وإخراجها معاً ، فعلى الرغم من فصاحة الالفاظ وبقيائها نفسها بدلالاتها المعنوية ، وعلى الرغم من التطور الصوتي الذي يحدث أو حدث للاصوات على مر الزمن الا أنّ المتكلم يلجأ الى التركيب الموسيقي والحركي في اللغة المحكية عندما يكون في أماكن غير رسمية .

لقد وضع الدكتور داود عبدة طريقة للكتابة الصوتية للغة العربية تبين لنا حقيقة الاصوات التي يُنطق بها في أثناء السلسلة الكلامية وهي شبيهة بالكتابة العروضية الا انها تعطي كل صوت لغوي رمزاً سواء في ذلك الصحيح منها والعلل الطويلة والعلل القصيرة . أما الرموز التي لا تمثل أصواتاً فتحذف وتكتب الرموز متوالية على السطر بالترتيب الذي تلفظ فيه ، ويكون الصوت المشدد صوتين متوالين^(٢٦) .

لذلك وجدتُ أنّ استعمال طريقة الكتابة الصوتية ، كي يتيسر السبيل في التوصل الى الایقاع الموسيقي الحركي في اللغة المحكية .

فالتركيب الموسيقي يكون مختلفاً في العامية عنه في الفصحى ، وذلك لاننا إذا أردنا قول جملة بسيطة في الفصحى مثل : (جَاءَ مُحَمَّدٌ مِنَ الْمَدْرَسَةِ) . تكون في الكتابة الصوتية على النحو الآتي :

ج - أء - م - ح - م - د - ن - م - ل - م - ذ - ر - س - ت - .

والجملة نفسها في العامية تقول : (جَا مُحَمَّدٌ مِنَ الْمَدْرَسِ) . وفي الكتابة الصوتية تكون :

ج - أ م ح - م م - د م - ن - م - ل م - ذ ر - س - .

وعندما نقول في الفصحى : الْحَدِيقَةُ نَظِيفَةٌ . تكون في الكتابة الصوتية

ل ح - د - ي ق - ت - ن - ظ - ي ف - ت - ن .

أما في العامية تقول :

لَحْدِيقَ نَظِيفَ . وفي الكتابة الصوتية :

ل ح - د - ي ق - ن - ظ - ي ف - .

وقولك في الفصحى : (فِي الْبَيْتِ ضَيْوْفٌ) ، فكتابتها الصوتية :

ف - ل ب - ي ت - ض - ي - و ف - ن .

وفي العامية تقول بِلْبَيْتِ ضَيْوْفٍ . وكتابتها الصوتية :

ب - ل ب - ي ت - ض ي و ف .

وقولك : سَهَرْتُ أَلَى الْفَجْرِ ، وفي الكتابة الصوتية تقول :

س - ه - ز ت - ؤ - ل - ل - ف - ج ر - .

وفي العامية : سَهَرْتُ لِلْفَجْرِ ، وفي الكتابة الصوتية تقول :

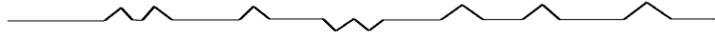
س - ه - ر - ت ل - ل - ف - ج - ر .

وإذا لاحظنا هذه الجمل البسيطة ونطقها في الفصحى والعامية من خلال الكتابة الصوتية نجد الفرق واضحاً في اختزال الاصوات والاقتصاد فيها مراعاةً للجهد العضلي لجهاز النطق في السلسلة الكلامية ويمكن أن أوضح ذلك بطريقة شبيهة بطريقة ترجمة ضربات القلب ، صعوداً ونزولاً. وسأضع حركة الكسرة نزولاً لأنها تكتب تحت السطر أو تحت الصوت (الحرف).

أما بقية الحركات فتكون فوق السطر، والصوت الصحيح يكون على السطر، ففي الجملة الأولى:

الفصحى جَاءَ أُمُّ أَحْمَدَ إِذْ أُنْمِ / نِ أَلْمَ إِذْ رَأَسَتْ / .

العامي ج ا م ح ا م م ا ذ م / ن / ل م ا ذ ر ا س ا

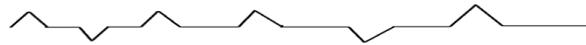


وفي الجملة الثانية :

الفصيح أ ا ل ح ا د / ي ق ا ت ا ن ا ظ / ي ف ا ت ا ن

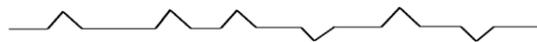


العامي ن ح ا د / ي ق ا ن ا ظ / ي ف ا



وفي الجملة الثالثة :

الفصيح ف / ن ب ا ي ت / ض ا ي ا و ف ا ن



العامي ب / ن ب ا ي ت / ض ا ي ا و ف



وفي الجملة الرابعة

الفصيح سَاهَا زَتْ أَاءِ / لِانْ فَاجِرِ /



العامي سَاهَا رِ / تَلِ / لَنْ فَاجِرِ



نلاحظ من المخططات في الجمل السابقة الفرق الموسيقي بين الجمل في الفصيح والعامي صعوداً ونزولاً ، اذ يميل المتكلم الى الاقتصاد في الاصوات الصائتة القصيرة بحذفها، ففي الجملة الاولى عدد الحركات اثنتا عشرة حركة في الفصيح ، أما في العامي فهي ثمان حركات .
وفي الجملة الثانية : تسع حركات في الفصيح . وست حركات في العامي .
أما الجملة الثالثة : ففي الفصيح ست حركات و أربع حركات في العامي .
والجملة الرابعة : سبع حركات في الفصيح ، و ست حركات في العامي .
ويتباين أيضاً حذف الحركات ، بحسب الكلام فكلما كثر الكلام زاد الاقتصاد من الحركات .
ويتضح أيضاً تسكين أواخر الكلمات في (محمدٌ ، البيتِ ، ضيوفٌ ، الفجرِ) .
أو حذف الصوت الذي تظهر عليه الحركة في مثل (المدرسةِ ، الحديقةُ ، نظيفةٌ) .
انَّ مَرَدَ ذلك لسببين رئيسين ، أولهما : انَّ الاذن اعتادت على سماع هذه الحركات والسكنات ، ثمَّ نَعُوْدُ اللسان على نطقها بهذه الطريقة ، مخالفة لقواعد اللغة وضوابطها فيتلقنها صغيراً على هذا النحو الخطأ .

وثانيهما هرب المتكلم من اظهار حركة الاعراب لئلا يقع في الخطأ النحوي في العامية، ونراه يقع مجبراً عندما يستعمل كلمات تعرب بالحروف من دون الحركات فلا يستطيع حذف (الالف ، أو الواو ، أو الياء) في (الاسماء الخمسة ، أو المثني ، أو جمع المذكر السالم) لئلا تختل عنده موسيقى الكلام ، الذي يؤدي الى اختلال الدلالات المعنوية لتلك الكلمات فلا يؤدي الكلام المعنى المطلوب.

هذا وتكشف لنا المخططات صوت الواو والياء عندما يأتيان شبيهان بالصامت في الجملة الثالثة (بيت ، ضيوف) .

كذلك ابدال حرف الجر المتكون من حرف واحد (الباء ، و اللام) بحرف جر متكون من حرفين او ثلاثة (في ، والى) .

وهناك ميزات صوتية في اللغة المحكية العامية ، فقد يتبع المتكلم نظاماً موسيقياً يختص به مجموعة من الناس في منطقة معينة ، وذلك مثلاً بمد الاصوات الصائتة اكثر مما ينبغي ، او تفخيم الصوت اكثر مما ينبغي ، وهذا يحتاج الى استقراء ومعايشة متكلميها ، والمقام يطول في ذلك ، فرحم الله الخليل بن احمد الفراهيدي والكسائي والفرّاء وعلماؤنا القدماء حين خرجوا الى الصحارى والبادي لاستقراء اللغة ومشاهدة اهلها من اكلة اليرابيع .

نتائج البحث :

بعد هذه الدراسة أسفرت عدّة نتائج أهمها :

١ - أنّ النون الخفيفة أو الخفية أو التعاملية هي غنة النون وليست النون كاملة ؛ لأنّ صوت النون تشترك في اخراجه حجرتان رنينيتان هما : تجويف الانف (الخياشيم) وتجويف الفم. لذلك جمع صفتين متضادتين ، الشدّة مع جريان الصوت ، وعدّه سيبيويه و تابعه علماء العربية من الاصوات الفروع الفصيحة .

٢ - صوت الكاف المجهورة من الاصوات غير الفصيحة ويُعدُّ أصلاً لا فرعاً ، وهو عند سيبيويه من الفروع غير المستحسنة ؛ لأنّ اختلاف صفتي الجهر والهمس بين صوتين ، مع اتفاقهما في المخرج والشدّة والرخاوة ، واردةٌ بين الاصوات الفصيحة وهي تسع وعشرون صوتاً ، فالكاف المجهورة صوت أصل قائماً بذاته وليس فرعاً ، ومثله صوت الباء التي كالفاء ، وهو صوت الباء المهموسة . وكذلك الحال مع الفاء المجهورة ، ولم يذكره سيبيويه في الفروع ، ويمكن تصنيفه عنده فيكون في الفروع غير المستحسنة .

٣ - أنّ مصطلح أصوات مستحسنة وغير مستحسنة عند العلماء ؛ جاء بسبب أن اللغة سُمعت أول الامر ثمّ دُوّنت بعدها ، فكان غير المستحسن على أذن العربي ولسانه ما نطق به غير العربي ، وهو ما يقابل أصوات فصيحة وغير فصيحة . على أنّ الفصيحة ما اعتاد العربي على سماعه ونطقه من اللغة العربية الفصيحة . وغير الفصيحة مالم يعتد على سماعه ونطقه من اللغة غير العربية .

٤ - أنّ صوت (ج) / تش / صوت غير عربي ولا يُعدُّ فصيحاً وهو (الكاف التي بين الجيم والكاف) عند سيبيويه .

- ٥ - أخذ صوت (چ) / تش / مخرجه وصفاته من الاصوات التي اشتركت في اخراجه (ج ، ت ، ش) فكان شديداً مهموساً، مما يلي طرف اللسان بينه وبين ما فويق الثنايا رجوعاً الى وسط اللسان .
- ٦ - أُبدلَ صوت الكاف المجهورة في اللغة العامية العراقية بدل القاف في أغلب الكلمات ، وجاء الابدال في الاسماء والافعال مثل : (أشقر ، بقّال ، فقر ، قام ، قعد ،) . وكذلك ابدالها من نظيرتها المهموسة في لفظتي : (حكر ، كدية) .
- ٧ - لا نستطيع تسمية الكاف المجهورة (القاف العراقية) مثل (الجيم القاهرية) ، على رغم من ابدالها في اغلب الاحيان بدلا من القاف ، لان القاف تبدل من أكثر من صوت مثل (الهمزة ، والجيم ، والغين ، والكاف) .
- ٨ - قام الايقاع الموسيقي والحركي للغة المحكية على الكتابة الصوتية والمخطط الذي رسمناه لبيان الحركات والسكنات ، وقد كشف لنا اقتصاد المتكلم للحركات ، بحذفها وتسكينها ، للتخفيف من الجهد العضلي لعمليات النطق المتتابة .
- ٩ - تسكين أواخر الكلمات يرجع لسببين ، الاول : تَعَوُّد الاذن واللسان على سماع الكلمات ونطقها بالطريقة العامية . والثاني : هروب المتكلم من الوقوع في الخطأ النحوي .
- ١٠ - يقع المتكلمون بالعامية من غير ذوي الاختصاص في الخطأ النحوي عندما يستعملون في كلامهم الفاظا تعرب بالحروف لا الحركات ، فلا يستطيعون أن يحذفوا علامة الاعراب وهي حرف (الالف ، الواو ، الياء) لئلا يحدث اختلال في موسيقى الكلام ، فيضطرون الى اظهاره دون معرفتهم بضوابط الاعراب ، فيرفعون وينصبون بشكل عشوائي .

الهوامش :

- (١) ينظر : الكتاب ، ٤ : ٤٣٢ .
- (٢) ينظر : المصدر نفسه . الصفحة نفسه.
- (٣) ينظر : العين ، ١ : ٤٨ / الكتاب ، ٤ : ٤٣١ - ٤٣٦ / المقتضب ، ١ : ١٩٢ / سر صناعة الاعراب ، (١) : ٤٩ - ٧٢ / شرح المفصل ، ١٠ : ٤٩٢ / الاصوات اللغوية ، ٤٥ - ٩٩ / علم اللغة العام - الاصوات ، ٩١ / بحوث ومقالات في اللغة ، ٩ / أصوات العربية بين التحول والثبات ، ٣٩ - ٨١ / دراسات في علم أصوات العربية / ٢٥ ، ٤٣ ، ٤٩ .

- (٤) ينظر : الكتاب ، ٤ : ٤٣٢. وقد علق المحقق بأنّ (الجيم التي كالشين) و(الشين التي كالجيم) عند سيبويه جيم واحدة .
- (٥) ينظر : الكتاب ٤ : ٤٣٢ / سر صناعة الاعراب ، ١ : ٥٣ / الاصوات اللغوية ، ٧٠ / أصوات العربية بين التحول والثبات ، ٤٥ .
- (٦) ينظر : الاصوات اللغوية ، ٧٠ / أصوات العربية بين التحول و الثبات ، ٤٤ .
- (٧) ينظر من تراثنا اللغوي القديم ، ١٢٥ - ١٢٦ .
- (٨) ينظر : الكتاب ، ٤ : ٤٣٢ .
- (٩) ينظر : الاصوات اللغوية ، ٤٦ ، ٤٧ / علم اللغة العام - الاصوات ، ١٥١ - ١٥٢ / أصوات العربية بين التحول والثبات ، ٤٨ .
- (١٠) أصوات العربية بين التحول والثبات ، ٤٦ - ٤٧ .
- (١١) العين ، ١ : ٥٢ .
- (١٢) ينظر : لسان العرب ، مادة : (شخذ) ، ٥ : ٤٣ .
- (١٣) ينظر : لسان العرب ، مادة : (شرذم) ، ٥ : ٧٣ .
- (١٤) سورة الشعراء ، آية : ٥٤ .
- (١٥) ينظر : المخصص ، ١٣ : ١٤٤ / لسان العرب ، مادة : (شرف) ، ٥ : ٨٦ . ٩٠ .
- (١٦) ينظر : شرح شافية ابن الحاجب (للرضي) ، ٢ : ٤٤٣ / المزهر ، ٢ : ٩ .
- (١٧) ينظر : شرح شافية ابن الحاجب (للرضي) ، ٢ : ٤٤٣ / المهذب في علم التصريف ، ٤٩ .
- (١٨) ينظر : المهذب في علم التصريف ، ٢٠١ .
- (١٩) ينظر : لسان العرب ، مادة : (شكك) ، ٥ : ١٦٨ .
- (٢٠) ينظر : الاصوات اللغوية ، ٧٧ / من تراثنا اللغوي القديم ، ٥٣ / اصوات العربية بين التحول والثبات ، ٦٤ - ٦٥ .
- (٢١) الكتاب ، ٤ : ٤٣٢ .
- (٢٢) ينظر : سر صناعة الاعراب ، ١ : ٢٤٩ / الابدال ، ٢ : ٣٥٣ .
- (٢٣) ينظر : لسان العرب ، (جدا) ٢ : ٦٢ / (حَجَرَ) ، ٢ : ٣١٣ / (حكر) ، ٢ : ٥٣٧ / (كدا) ، ٩ : ٦١٦ .
- (٢٤) ينظر : الاصوات اللغوية ، ٨٢ - ٨٤ / بحوث ومقالات في اللغة ، ٩ - ١٥ / اصوات العربية بين التحول والثبات ، ٧٣ - ٧٤ .
- (٢٥) ينظر : الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ، ٢١٠ - ٢١١ .
- (٢٦) ينظر : دراسات في علم أصوات العربية ، ١١ .

قائمة المصادر

- ١ - القرآن الكريم .
- ٢ - الابدال، أبو الطيب اللغوي (ت ٣٥١ هـ)، تحقيق: عز الدين التنوخي، دمشق - ١٩٦٠ م .
- ٣ - أصوات العربية بين التحول والثبات ، د. حسام سعيد النعيمي ، جامعة بغداد - بيت الحكمة .
- ٤ - الاصوات اللغوية ، د. ابراهيم أنيس، مكتبة الانكلو المصرية، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٧ م .
- ٥ - بحوث ومقالات في اللغة ، د. رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي - القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٨ م
- ٦ - دراسات في علم أصوات العربية ، د. داود عبده ، مؤسسة الصباح - الكويت .
- ٧ - الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ، د. حسام النعيمي ، وزارة الثقافة والاعلام ، دار الرشيد ، ١٩٨٠ .
- ٨ - سر صناعة الاعراب ، ابو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ) ، تحقيق : احمد فريد احمد . المكتبة التوفيقية .
- ٩ - شرح شافية ابن الحاجب ، رضي الدين محمد بن الحسن الاستربادي (ت ٦٨٦ هـ) ، تحقيق: محمد نور الحسن ، ومحمد الزفراف ، و محمد محيي الدين عبد الحميد . الطبعة الاولى، دار احياء التراث العربي ، بيروت - لبنان .
- ١٠ - شرح المفصل ، ابن يعيش (ت ٦٤٣ هـ) ، تحقيق: أحمد السيد سيد أحمد ، مراجعة: اسماعيل عبد الجواد عبد الغني ، المكتبة التوفيقية - القاهرة .
- ١١ - علم اللغة العام - الاصوات ، كمال بشر ، دار المعارف - مصر ، ١٩٧٠ م .
- ١٢ - العين ، الخليل بن احمد الفراهيدي (١٠٠ - ١٧٥ هـ) ، تحقيق : مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي ، مؤسسة الاعلمي - بيروت - لبنان ، ١٩٨٨ .
- ١٣ - الكتاب ، عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه (ت ١٨٠ هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون . عالم الكتب - بيروت .
- ١٤ - لسان العرب ، ابن منظور (ت ٧١١ هـ) ، دار الحديث - القاهرة ، ٢٠٠٣ م .
- ١٥ - المخصص ، ابو الحسن ابن سيدة (ت ٤٥٨ هـ) ، دار الفكر .
- ١٦ - المزهري في علوم اللغة وأنواعها ، السيوطي (ت ٩١١ هـ) ، شرح وتعليق : محمد ابو الفضل ابراهيم وآخرون ، المكتبة العصرية - بيروت ، ٢٠٠٩ م .

- ١٧ - المقتضب ، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥ هـ) ، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة ، عالم الكتب - بيروت .
- ١٨ - من تراثنا اللغوي القديم ما يسمى في العربية بالدخيل ، طه باقر ، المجمع العلمي (العراقي) - بغداد - ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .
- ١٩ - المهذب في علم التصريف ، هاشم طه شلاس وآخرون ، جامعة بغداد - بيت الحكمة ١٩٨٩ م .